الإرهاب الدولي

وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط

الدكتور/ رياض مفـــــلح خليفـات
جامعة البلقاء التطبيقية- كلية الحصن الجامعية
الأردن - اربد

الدكتور/ إبراهيـــــم احمد الشياب
جامعة البلقاء التطبيقية- كلية الحصن الجامعية
الأردن - اربد

الدكتور/ عـــــــلي البشـــايـرة
جامعة البلقاء التطبيقية- كلية الحصن الجامعية
الأردن - اربد

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن ظاهرة الإرهاب اصبحت عدو المجتمعات بكل أديانها وقومياتها وأعراقها ومذاهبها، لأنه يهدف أساساً إلى القتل والابتزاز والترويع وإشاعة الخوف والقلق حتى أصبح مؤخراً عنصراً مؤثراً في العلاقات الدولية ومصدر قلق للمجتمعات الآمنة أو التي تتوق إلى العيش باستقرار وسلام.

وإن محاربة الإرهاب بات يتطلب جهود مجتمعية مكثفة لمواجهة الإرهاب بكل قوة ووضوح، فالإرهاب من التهديدات الداخلية والخارجية المؤثرة على الأمن الوطني وأصبح، يشكل تحدياً كبيراً للدولة للمحافظة على كيانها وحماية مواطنيها ضد تهديدات الإرهاب التي قد تتعرض لها. أما الإرهاب الدولي فلا وسيلة لمواجهته إلا بالتضامن الدولي ولاسيما إن منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق التي اجتاحتها هذه الظاهرة، وأثرت عليها لطبيعة المتغيرات الدولية والإحداث المتسارعة في المنطقة، وممارسة أبشع أشكال الإرهاب الصهيوني فيها. إن منطقة الشرق الأوسط منطقة مصالح ومطامع للدول الكبرى والتي تتعامل مع الأحداث الراهنة بازدواجية وتحيز وقتل لحقوق الإنسان حيث لا تلقى هذه التصرفات القبول من

بعض الأطياف بالمنطقة، الأمر الذي أدى إلى انتشار ظاهرة الإرهاب بشكل كبير.

الأردن ينتهج سياسة ثابتة لمحاربة الإرهاب بكل أشكاله وصورة ويعمل بكل قوة لعدم إيواء أية جماعات إرهابية وعدم التهاون مع أية محاولات لها، أما في مجال التعاون مع الدول الأخرى فان الأردن يعمل لجمع المعلومات الاستخباراتية وتبادلها مع جميع الدول من اجل مكافحة الارهاب وتوحيد الجهود الدولية لتجفيف منابعه.

الهدف من الدراسة

دراسة وتحليل الإرهاب الدولي وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط وبيان الأسلوب الأمثل لمكافحة الإرهاب الدولي مع تقديم الاستنتاجات والتوصيات الان في عام ٢٠١٥-٢٠١٦.

لمحة تاريخية عن الإرهاب

ارتبط ظهور الإرهاب بعدة عوامل منها ظهور المجتمع الطبقي، أي عندما انقسم المجتمع إلى طبقتين رئيسيتين، طبقة تملك السلطة وطبقة محرومة ومضطهدة تعمل من أجل العيش والبقاء، ومنها انبثاق الحروب غير العادلة لان ذلك من نتائج طبيعة المجتمع الطبقي، حيث تبين انه خلال ٣٤٠٠ عام من التاريخ المدون

للمجتمع لم تعش البشرية إلا ٢٣٤ سنة بدون حروب كما جاء في إحصاء لليونسكو.

ظهر الإرهاب كمصطلح إلى حيز الوجود أبان الثورة الفرنسية ١٧٨٩م . ١٧٩٩م حين تبنى بعض الثوريين الذين استولوا على السلطة في فرنسا سياسة العنف ضد أعدائهم، وعرفت فترة حكمهم باسم عهد الإرهاب(١).

العنف ظاهرة عالمية ذات امتدادات وخصوصيات محلية وإقليمية ودولية، إذ يعتبر العنف بأشكاله المختلفة ومنها الإرهاب، سواء الفعل ورد فعل، وهذه تشكل في مجمل تكرارها ظاهرة تاريخية تصل الأزمنة بعضها ببعض.حيث الخصوصية المحلية والإقليمية للدول العربية تمثلت في الاستجابة السريعة لمشاريع الهيمنة الأمريكية والضغوط الدولية، والفشل في إتجاه تحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية لشعوبها، والفشل في منع قوى الظلم من تحكمها بمصائر الشعوب العربية، و يعد هذا من إرهاب الدولة بقيادة الإدارة الأمريكية، ولإبراز إرهاب الدولة نأخذ نموذجين من عدة نماذج، الأول ما تقوم به دولة إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني اليوم٢٠١٥-٢٠١٦ من احتلال وقتل واستبداد ونهب للثروات وقمع للحريات، والنموذج الثاني الأكثر فظاظة لإرهاب الدولة هو ما تمارسه الدول الكبرى من قمع وقهر وعدوان وضغط وحصار ضد الدول الصغيرة، ويتمثل هذا النموذج من إرهاب الدولة في ما تمارسه اليوم الولايات المتحدة منفردة إزاء

البلدان الأخرى، بصفتها الدولة العظمى، التي تعطي لنفسها صفة القائد الأوحد للعالم (٢).

أنواع الإرهاب . يمكن تحديد أنواع الإرهاب تبعاً للعوامل التالية:

أ.**أنواع الإرهاب من حيث المراحل التاريخية**:

(١)- **إرهاب الماضي**: هو الإرهاب الذي تنامت ممارسته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لتقويض دعائم رموز الدولة، وتحرير الفرد من السلطة والتسلط.

(٢)-**الإرهاب المعاصر**: هو الإرهاب الذي نعيشه حالياً، تنامي هذا الإرهاب خلال فترة العقود الثلاثة الماضية وينقسم الإرهاب المعاصر إلى إرهاب المجموعات الوطنية وهي المجموعات التي تطالب بحق تقرير المصير، وتستخدم العمليات

الإرهابية للوصول إلى أهدافها بعد أن عجزت الأنظمة والقوانين الدولية عن نُصرتها في حقوقها واسترجاع أوطانها المغتصبة. وإرهاب المجموعات العقائدية ولهذه المجموعات هدف معلن هو

تغيير الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المغايرة لمعتقدها الديني.

ب.**<u>أنواع الإرهاب من حيث الدوافع</u>**. منها الإرهاب السياسي والذي هو صورة من صور العنف السياسي يقوم على أساس الاستخدام المنظم للعنف وذلك لتحقيق أهداف سياسية، والإرهاب الديني بسبب الغلو في تطبيق الأديان وظهور جماعات وأحزاب ضالة لم يكن لها نصيب في انتمائها للدين سوى المظهر، والإرهاب الفكري والاجتماعي، أما الإرهاب الاقتصادي فيكون من خلال فرض العقوبات الاقتصادية على الدول الأخرى من اجل تحقيق مصالحها، والإرهاب العسكري يكون من خلال اللجوء إلى القوة لحل المشكلات القائمة بعد فشل الجهود الدبلوماسية التي تمارس عبر القنوات الشرعية ، بالإضافة إلى الإرهاب العلمي والإرهاب لمعلوماتي(٣).

جـ. **<u>أنواع الإرهاب من حيث الفعل</u>**

(١) ـ **إرهاب الدولة**. وهو ما تقوم به الدولة من خلال الوسائل القمعية التي تمارسها ضد شعبها، وذلك بتشديد الرقابة الأمنية، والتجسس والاعتقالات، وتقييد الحريات وفرض السيطرة بقوة القانون لغرض بث

الرعب والفزع بين المواطنين وإخضاعهم لسيطرتها ومن أمثلة ذلك ما تمارسه كل من الدولة السورية، والدولة العراقية على شعوبها.

(٢)- **إرهاب الأفراد والجماعات والمنظمات.** وهي أفعال عنف ترتكب من قبل أفراد أو جماعات على شكل عصابات، أو جماعات منظمة وتوجه أعمالها ضد نظام قائم، أو تحقيق فكرة وأهداف خاصة.

د.**أنواع الإرهاب من حيث نطاق العمل الإرهابي**

وينقسم إلى قسمين:

(١) - **الإرهاب المحلي:** وهو الذي تقوم به الجماعات الإرهابية ذات الأهداف المحددة في نطاق الدولة، والذي لا يتجاوز حدودها.

(٢) - **الإرهاب الدولي** : وهو الإرهاب خارج نطاق الدولة ويأخذ هذا النوع من الإرهاب جزء من اهتمام الاعلام الدولي، وبالذات كان للإعلام الغربي دوراً هاماً في إبرازه، ويقصد به خلق حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار الأمني والتوتر في العلاقات على المستوى الدولي.

*** مفهوم الإرهاب وأزمة التعريف**

حاول أساتذة القانون والعلوم السياسية عبر العقود الأخيرة للقرن الماضي تحليل ظاهرة العنف وما ينبثق منه من إرهاب، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى حل نهائي لتحديد مفهوم الإرهاب بشكل منطقي وعقلاني، والأسباب تتمثل في إختلافات إيديولوجية بين الاطراف، والتمايز الناتج عن أسباب سياسية مقصودة، ولأسباب سياسية وإيديولوجية معاً، وأحيانا لأسباب قانونية.

هناك تمايز خطير في تعريف الإرهاب ومصدر هذا التمايز ناتج عن ناحيتين أولاً ما تقوم به الإدارة الأمريكية لأسبابه سياسية حيث يجري تعميمه عالمياً على أن الإرهاب ظاهرة عالمية يتوجب على العالم أن يتصدى لها، والثانية ما تقوم به الدول العربية من تمويه وخداع متعمد لظاهرة الإرهاب، علما أن أسبابه ودوافعه سياسية وأيديولوجية معاً، تتمحور في عدة عوامل منها التخلف والفساد والفشل والاستبداد، وهذة العوامل تولد العنف، بأشكاله وصوره المتعددة.

وتكمن المشكلة في عدم تعريف الإرهاب قانونياً لعدم الوضوح والدقة فيه، فهناك مجموعة من الأفعال التي حرمتها القوانين الوطنية لمعظم الدول، وهناك مجموعة من الأفعال المعينة جرمتها الاتفاقيات الدولية على وجه الخصوص، وبينهما اختلافات ومن بين ذلك بعض الأفعال حسب القوانين الوطنية يعد إرهابا وجريمة بحد ذاته، ولكن ليس الحال كذلك في القانون الدولي حيث يبدو فعل الإرهاب مجرد تسمية أو

تصرف يندرج تحت مسميات مختلفة محببة كحقوق الإنسان والحريات العامة.

يجب التمييز بين من يقوده الأيمان بالتغيير عن طريق الثورة ، وبين من يقوده اليأس إلى أعمال العنف كرد فعل على الظلم المتمادي، ومن أصبح العنف عنده مهنة للقتل والأجرام ووسيلة احتماء بمرجعيات إيديولوجية وعقائدية من ناحية أخرى، على أن لا تأخذ جميعها صفة الإرهاب.

يتضح لنا انه لا يوجد تعريف قانوني أو سياسي دولي واضح ومحدد للإرهاب، وبالتالي فان كل طرف يستطيع أن يفسره حسب رؤيته أو مصلحته الخاصة ووفق ظروف آنية معينة، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى تناقضات فادحة وتزييف للحقائق والوقائع، وهناك محاولات كثيرة للوصول إلى تعريف محدد ولكن بدون جدوى. ويمكن القول إن الإرهاب ينبثق من العنف والذي يُعرف بأنه هو كل سلوك فعلي أو قولي يتضمن استخداماً للقوة أو تهديداً باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو بالآخرين وإتلاف الممتلكات، لتحقيق أهداف معينة وعلى ضوء هذا التعريف، فان الارهاب قد يكون سلوكياً فعلياً (استخدام فعلي للقوة)، أو قولا يكون بمجرد تهديد باستخدامها، لممارسة الضغط النفسي والمعنوي بأساليب مختلفة، وذلك للتأثير في إرادة المستهدفين، أي أنه يتضمن معنى الإكراه

والإرغام، كما أن سلوك العنف قد يكون فردياً أو جماعياً، منظماً أو غير منظم، علنياً أو سرياًّ، صريحاً أو كامناً، ومن هنا تتعدد صور العنف والارهاب وأدواته والتي ترمي إلى تحقيق أهداف معينة. ومن هذا المنطلق فان الإرهاب يعني استخدام العنف غير القانوني، وهو أيضاً عمل رمزي لا يستهدف الضحية في ذاتها وحسب، بل النظام أو الجماعة أو الدولة التي ينتمي إليها أي إن الفعل الإرهابي يعد رسالة موجهة إلي الآخرين والهدف الأساسي منه هو إحداث أثر نفسي سلبي، يتمثل في حالة من الخوف والقلق والرعب والتوتر لدي المستهدفين، حيث يكمن في إطارها التأثير على توجهاتهم وسياساتهم، وان الإرهاب هو وسيلة وليس غاية وان الوسائل المستخدمة في الإرهاب عديدة ومتنوعة وتتميز بطابع العنف وتخلق حالة من الفزع والخوف.

*** دوافع وأسباب الإرهاب الدولي**

الإرهاب الجديد هو الجيل الثالث في تطور الظاهرة الإرهابية في العصر الحديث، فالجيل الأول كان عبارة عن موجات الإرهاب ذات الطابع القومي المتطرف التي اجتاحت أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى القرن الماضي، وكان القائمون على الإرهاب في الأغلب من الموطنين المتطرفين ،أما الجيل الثاني فهو عبارة عن موجات الإرهاب ذات الطابع الأيديولوجي أثناء الحرب الباردة وكانت في جوهرها أداة من أدوات إدارة الصراع بين الشرق والغرب ،أما

الجيل الثالث الذي ظهر في بداية هذا القرن فهو إرهاب يتسم بخصائص متميزة ومختلفة عن إرهاب العقود السابقة من حيث التنظيم، وتتسم الجماعات الإرهابية الجديدة بغلبة النمط العابر للجنسيات حيث تضم أفراد ينتمون إلى جنسيات مختلفة ولا تجمعها قضايا قومية، ولكن تجمعها أيديولوجية دينية أو سياسية محددة، كما تنتقل هذه الجماعات من مكان إلى آخر مما يجعل من الصعب متابعتها أو تعقبها أو استهدافها، أما من حيث الأهداف فان الإرهاب الجديد يركز على إيقاع أكبر عدد من الخسائر المادية والبشرية، وليس فقط مجرد لفت النظر إلى المطالب السياسية والعقائدية ،لذا يمكن تصنيف دوافع الإرهاب وأسبابه من خلال اتجاهات ودوافع رئيسية أهمها الدوافع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية(٤).

* **المنظور إلى الإرهاب.** يختلف باختلاف الأمم ومن أكثر التصنيفات شمولية وحيادية ما تم تصنيفه من دول عدم الانحياز حيث بينت أصناف الإرهاب الدولي إلى صنفين:-

أ.**صنف ذات طابع سياسي.** وتشمل الاستعمار، والعنصرية، وابادة الجنس البشري والعدوان، واستعمال القوة، واحتلال الأراضي، والتدخل في الشؤون الداخلية.

ب.**صنف ذات طابع اجتماعي واقتصادي.** ويشمل النظام الاقتصادي غير العادل والاستغلال الأجنبي للثروات

الطبيعية وخرق حقوق الإنسان، الفقر والجوع واليأس والإحباط. (٥)

*** الحرب ضد الإرهاب الدولي**

تدرك أمريكا وحلفاؤها بحربها على الإرهاب إن اللجوء المتزايد إلى القوة العمياء سيجعل من الصعوبة إنشاء شبكة تعاونية لمحاربة الإرهاب وهذا هو التحدي الاستراتيجي الكبير لهذه الحرب الكونية ضد الإرهاب الدولي. أميركا في حالة حرب ضد الإرهاب وهذا ما تم إعلانه، وبغض النظر سواء كان المقصود منه أسباب سياسية أم لا، فأن مؤشرات ودلالات هذه الحرب جاء بعد الهجمات على نيويورك وواشنطن حيث رفعت المخاطر التي يمثلها الإرهاب الدولي إلى مستوى جديد، وكما توقع الكثير من المحللين كان الرد الأمريكي شيئاً جديداً غير معتاد وذلك باستخدام كافة الوسائل والأساليب بما فيها القوة العسكرية ، والاعتماد على سلاح المعلومات، والتحالفات التي تشكلت حول الولايات المتحدة من حلفائها في الناتو.

الإرهاب من المنظور العالمي والجهود المبذولة لمكافحة الإرهاب

الإرهاب من المنظور الأمريكي.

أ- أمريكا تنظر للإرهاب من زاوية واحدة وهي نظرة المصلحة الأمريكية وماذا تقدمه الأعمال الإرهابية لها إذا كان الارهاب لمصلحتها أيدته ودافعت عنه، والشواهد

كثيرة وعلى ذلك منها دعم إسرائيل ، فهي أداة تنفذ بها الإدارة الأمريكية مصالحها، وتتمثل السياسة الأمريكية تجاه الإرهاب الذي لا يخدم مصالحها بعدم تقديم تنازلات للإرهابيين وعدم التفاوض معهم، والإصرار على تقديم قادة الإرهاب للعدالة الدولية، وعزل الدول التي ترعى الإرهاب من وجهة النظر الأمريكية وفرض عقوبات عليها، ودعم قدرات الدول التي تعمل وفق السياسة الأمريكية في ما تسميه بالتعاون لمكافحة الإرهاب وتقديم المعونات الاقتصادية والعسكرية.

ب- أدبيات السياسية الأمريكية تركز على ضرورة معالجة العوامل الهيكلية التي تدفع نحو بروز الإرهاب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ولاسيما تلك العوامل التي تؤدي إلى نشوء حالة من الكراهية لأمريكا والغرب في الخارج ،ومن ناحية أخرى فان التيار الأكثر شيوعا في أدبيات السياسية الأمريكية يركز على ضرورة تحقيق إصلاحات ديمقراطية واقتصادية واجتماعية جذرية في الدول العربية والإسلامية وبالذات الدول الكبيرة منها.

جـ- أكد الرئيس بوش في خطابه اكثر من مرة أن حربه على الإرهاب يحتاج إلى تضحيات والى زمن طويل والى

تصميم، رافضاً الاعتراف بأن السياسات العدائية هي ذروة الإرهاب، وفي حقيقة الأمر إذا كانت الحرب والروح العدائية هي الوجه الأول للإرهاب والعنف فإن الوجه الآخر للإرهاب يتمثل بالتنظيمات المتشددة التي تتغذي من سياسيات أمريكا العدائية وهكذا فإن للإرهاب وجهين الأول تمثله أمريكا أما الثاني فتسببه أمريكا فالإرهاب بكل مكوناته هو صناعة أمريكية بامتياز. (٦)

* **لجنة الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة.** حاولت الأمم المتحدة وضع عدة تعريفات للإرهاب تصب كلها بأنه عمل من أعمال العنف التي تحتوي على عنصر دولي، وقلدتها بذلك دول الاتحاد الأوروبي حيث عرفت الإرهاب بأنه العمل الذي يؤدي إلى ترويع المواطنين بشكل خطير، أو يسعى إلى زعزعة استقرار أو تقويض المؤسسات السياسية أو الدستورية أو الاقتصادية أو الاجتماعية لأحدى الدول أو المنظمات الدولية، ولم تتطرق لجنة الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي إلى حق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال في الكفاح من اجل الحصول على استقلالها، باستثناء السويد التي أقرت حق الشعوب في مقاومة الاحتلال وتراه عملا مشروعا.(٧)

الإرهاب الصهيوني. التاريخ الصهيوني حافل بسلسلة طويلة من العمليات الإرهابية بشقيه، إرهاب المنظمات الصهيونية، وإرهاب دولة إسرائيل، ولقد كان الإرهاب ولا يزال أحد المقومات الفكرية الأساسية للحركة الصهيونية لتحقيق هدفها الأول وهو إقامة دولة إسرائيل، ولتحقيق هذا الحلم قامت بأبشع أشكال الإرهاب ولم تكتفي بهذا بل شرعت في إبادة الشعب الفلسطيني وطرده خارج أراضيه.(٨)

***الإمبريالية الأمريكية الجديدة وممارساتها في الشرق الأوسط**

في مقال كان موضوع الغلاف لمجلة نيويورك تايمز بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٨ كتبت : (ان حرب أمريكا على الإرهاب ليست سوى نوع من ممارسة الإمبريالية أو سعي لتكوين إمبراطورية) .

إن الحكومة في واشنطن ليست أكثر من مافيا نفطية اغتصبت الميدان العام، ويؤيد هذا الرأي وجود صلات وثيقة تربط بوش وتشيني مع شركات النفط إضافة إلى تقارير تحدثت عن شركة (هاليبرتن) التي كان يديرها من قبل نائب الرئيس ديك تشيني والتي كسبت ما يقرب من مليار دولار بعد الحرب على العراق مباشرة من عقود لخدمات نفطية ولا زالت لحد الان. (٩)

***المواثيق والقرارات الدولية في مكافحة الإرهاب**. اهتم العالم بمحاربة هذة الظاهرة وعقدت المؤتمرات الدولية لمعالجة الأسباب المؤدية إليه وعقاب مرتكبيه، فكان هناك اتفاقية جنيف الخاصة بمنع

الإرهاب عام ١٩٣٧م، والاتفاقية الأوروبية عام ١٩٧٧م وبذلت محاولات عديدة للحد من الارهاب ولكن لم تنجح تلك الجهود في كبح الإرهاب وإيقافه، و ساهمت بعض قوانين مكافحة الارهاب للتضييق على الارهابيين ، وهناك ضرورة واضحة لتعاون الدول المختلفة فيما بينها لتسليم الإرهابيين وعدم قبولهم كلاجئين سياسيين في بلدان أخرى بعد ارتكابهم جرائم في بلد ما. وأصدر مجلس الأمن مؤخراً قرار ١٣٧١ لمكافحة الإرهاب الذي يبيح اللجوء إلى القوة العسكرية دفاعاً عن النفس، وهو ما يوفر لأمريكا الغطاء القانوني الدولي في حملتها ضد الإرهاب، ويُلزم القرار كافة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بعدم دعم الأعمال الإرهابية.

* **جهود الأمم المتحدة في مكافحة الإرهاب**. سعت الأمم المتحدة من أجل معالجة ظاهرة الإرهاب والتصدي لها واقتلاعها من خلال فرض قيود وقوانين كفيلة بحل هذه الظاهرة ولكن بقيت جميع محاولاتها تتراوح في مكانها وذلك لترددها وضعفها في المقدرة على الجزم بين من يرى ضرورة قمع الإرهاب ومعاقبة أي نوع من أنواعه باستخدام القوة أو العنف بصفة عامة ويتزعم هذه الاتجاه الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية، وبين من يرى بضرورة التفريق بين العنف الذي يُستخدم كوسيلة للوصول إلى ممارسة حق تقرير المصير والتحرير من الاستعمار وأعمال الإرهاب الإجرامية التي توجه ضد الأبرياء العُزل وتَزعم هذا الاتجاه كافة الدول النامية والدول

الشرقية والشعوب المضطهدة بالرغم من تأكيد اللجنة الخاصة بالإرهاب التابعة للأمم المتحدة وفقاً للاقتراح المقدم من دول عدم الانحياز على ضرورة التميز بين الأعمال الإرهابية والكفاح المسلح لحركات التحرير الوطني من أجل تحرير أراضيها المغتصبة وممارسة حقها في تقرير المصير وقد تم تضمين ذلك من الأعمال التي تدخل في سياق أفعال الإرهاب.

* **موقف ورؤية الاردن في مكافحة الإرهاب.**

(١)- عالج الأردن ظاهرة الإرهاب معالجة كاملة ضمن رؤية واضحة لا لبس فيها ستساهم دون أدنى شك في إزالة الضبابية والخلط وسوء الفهم الذي أصاب عيون وعقول الملايين من الناس في العالمين العربي والإسلامي منذ أحداث الحادي عشر من أيلول حيث تزاحمت المفاهيم وتصادمت الآراء، مؤكداً ضرورة الحرب على الإرهاب من الناحتين السياسية والأخلاقية، والفصل التام والكامل ما بين الإرهاب وبين العرب والمسلمين حتى وأن كان بعض منهم أدوات هذا الإرهاب، وحذرت الأردن من ضرب أي دولة عربية في إطار هذة الحرب وإن حدوث مثل هذا الأمر هو كارثة وأعلنت إن الأردن جزأ لا يتجزأ من المنظومة الدولية لمحاربة الإرهاب.

(٢)- أكد جلالة الملك عبد الله الثاني اكثر من مرة وفي كل المحافل الدولية ،أنه ليس هناك إسلام معتدل أو آخر متطرف، وعلى ضرورة التفريق بين الإرهابي والشخص الذي يريد تحرير وطنه، وعدم أخذ الأبرياء بجريرة المذنبين والانطلاق من ذلك إلى معالجة جذور التوترات والنزاعات في عالمنا بما في ذلك ما يحدث على أرض فلسطين.(١٠)

السياسة الأردنية في مكافحة الإرهاب .الأردن من أكثر الدول استهدافاً بسبب السياسة المعتدلة التي ينتهجها في الداخل والخارج، وموقعه الجغرافي في مركز الصراعات الإقليمية واعتقادهم إن الأردن الحلقة الأضعف ومحاولة إلحاق الضرر بالمصالح الغربية. لذا انتهج الأردن سياسة ثابتة تجاه الإرهاب ، ووقف سداً منيعاً لجميع محاولات الإرهاب التي تهدف إلى زعزعة الأمن الوطني الأردني، وتهدد علاقاته الخارجية، وتتمثل السياسة الأردنية بعدم إيواء أي جماعات إرهابية وعدم التهاون مع أيي محاولات إرهابية، ومتابعة وملاحقة جميع العناصر وإجلاء أي مجموعات وتنظيمات أو أحزاب تعمل لدعم الإرهاب بأشكاله وصوره، أما في مجال التعاون مع الدول الأخرى فان الأردن يعمل وبقوة لجمع المعلومات وتبادلها مع جميع الدول ويمنع أي جماعة للعمل من الأراضي الأردنية ضد أي دولة أخرى إيماناً منه بأهمية التعاون وتضافر الجهود لمحاربة الإرهاب لتهديده أمن واستقرار جميع الدول.

أيد الأردن مؤخراً المبادرات لتشكيل فريق عامل لدراسة إنشاء مركز لمكافحة الإرهاب، داعماً في الوقت نفسه الدعوات لعقد مؤتمر دولي حول الإرهاب وبشكل مستمر،وطالب الجميع لإيجاد استراتجيات مشتركة في إطار الأمم المتحدة حتى يتم التعامل معها بفاعلية.(١١)

***الرؤية الدولية لجهود الأردن في محاربة الإرهاب.** تتسم بالمصداقية العالية والاعتمادية للمعلومات الاستخبارية ويحظى الأردن باحترام دولي كبير لعدم تقديمه أي دعم للجماعات الإرهابية ومساهمة الأردن الكبيرة في تحقيق الأمن والسلام الدوليين، ويلعب الأردن دوراً كبيراً بقيادة جلالة الملك عبد الله الثاني لتوضيح الدين الإسلامي إلى العالم بأنه دين الاعتدال وإبراز الإسلام الحقيقي فكانت رسالة عمان مفادها إن الدين الإسلامي ليس الدين الذي يمارس الإرهاب بل دين التسامح والاعتدال فظهر الإسلام بوجه الحقيقي صورة نقية أمام المجتمع الدولي بفضل جهود جلالتة.

التحليل:

أ. عدم توصل المجتمع الدولي إلى حل نهائي لتحديد مفهوم الإرهاب بشكل منطقي يعود لأسباب تتمثل في اختلافات إيديولوجية لكل طرف عن الأخر، والتمايز الناتج عن ناحيتين هما أولاً ما تقوم به الإدارة الأمريكية وأسبابه سياسية والذي يجري تعميمه عالمياً على أن الإرهاب ظاهرة عالمية يتوجب على العالم أن يتصدى لها، والناحية الثانية ما تقوم به الدول العربية وأسبابه سياسية وأيديولوجية تتمحور في إعطاء تفسيرات لتفاقم ظاهرة التخلف والفساد في المجتمعات العربية والفشل في التحرر من الهيمنة والاستبداد الأمريكي، والذي يُولد العنف بأشكاله وصوره المتعددة ومن أخطرها الإرهاب المتمثل بإرهاب المجموعات الوطنية والتي تطالب بحق تقرير المصير، وإرهاب المجموعات العقائدية والتي تهدف إلى تغيير الأنظمة الاجتماعية والسياسية المغايرة لمعتقدها الديني.

ب. إن محاربة الإرهاب باتت تتطلب وبشكل عام جهود مجتمعية مكثفة لمواجهة الإرهاب بكل قوة ووضوح وصدق وواقعية، والاعتراف علناً بأن أمريكا تراوغ في نظرتها للإرهاب بانتهاج السياسات العدائية والحروب والغزو والتمايز في حل

الصراعات والكيل بمكيالين. أما بالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية وبشكل خاص فإن جهودها لابد من أن تتمحور من خلال رؤى واقعية في مكافحة الإرهاب، تنطلق من ضرورة التوصل إلى تعريف دولي للإرهاب مقبول للجميع والحيلولة دون نمو الإرهاب الذي يتغذى على اليأس والظلم، ومحاربة الإرهاب من الناحتين السياسية والأخلاقية، والفصل التام والكامل ما بين الإرهاب وبين العرب والمسلمين، أي التمييز القانوني بين المقاومة الوطنية والإرهاب وإن الإرهاب موجود في كافة الدول والأديان والأعراق وليس محصوراً في ديانة بعينها.

جـ. أكثر تصنيفات الإرهاب شمولية وحيادية ما تم تصنيفه من دول عدم الانحياز حيث قسمت أسباب الإرهاب الدولي إلى صنفين أسباب ذات طابع سياسي وأسباب ذات طابع اجتماعي واقتصادي، وتعتبر الأفضل والأساس للانطلاق لمقاومة الإرهاب والتي لا بد من إن ترتكز على الإجراءات الوقائية وليس على استخدام القوة ، كونها عملية شاملة اجتماعياً وثقافياً وسياسياً وأمنياً تتطلب تعاون الجميع لاحتواء كافة أسباب ودوافع الإرهاب بمزيد من الانفتاح، ومعالجة كافة الثغرات، وبالتالي إغلاق الطريق أمام نوافذ الإرهاب الداخلي والدولي.

*** الاستنتاجات:**

١. عدم التوصل إلى تعريف جامع مانع للإرهاب على المستوي الدولي يشكل عقبة أمام الإجماع الدولي على تعريف الإرهاب وتصنيف الإرهابيين محدثاً خلطاً خطيراً أسبابه سياسية وأيديولوجية.

٢. أهمية التوصل إلى تعريف شامل مانع للإرهاب على المستوي الدولي، وان تكون جهود مكافحة الإرهاب داعمة لجهود المجتمع الدولي وبقوة، مع ضرورة التميز بين الأعمال الإرهابية والكفاح المسلح لحركات التحرير الوطني من أجل تحرير أراضيها المغتصبة وممارسة حقها في تقرير المصير.

٣. التوتر في العلاقات الدولية أو المشاكل العالقة وخصوصاً في الشرق الأوسط والكيل بمكيالين، وسياسة الهيمنة الأمريكية من عوامل الصراع الدولي، والتي تعمل على توسع نطاق الإرهاب في دول المنطقة.

٤. مكافحة الإرهاب الداخلي يجب أن يتم بمزيد من الانفتاح الديمقراطي وقدر أكبر من الحوار الثقافي، ومحاربة أسباب التطرف والإحباط ومحاصرته بكافة الوسائل القانونية وبفعالية، أما الإرهاب الدولي فلا حل معه إلا بالتضامن الدولي، وإحباط محاولات السياسة الأمريكية المتبعة لتوجيه الأنظار إلى الدول العربية والإسلامية، مع دعم كافة الجهود الدولية لعقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب.

٥. معالجة الإرهاب بإستخدام القوة وحدها، دون مراعاة حقوق الإنسان ومطالب وحريات الشعوب، متجاهلة أهمية تجفيف منابع الإرهاب على المستويين الداخلي والخارجي يشكل خطورة محلياً وإقليميا ودولياً، ويتم استبدال الإرهاب بالإرهاب.

٦. إن الإرهاب موجود في كافة الدول والأديان والأعراق وليس محصوراً في ديانة بعينها، أو دولة محددة وليس للإرهاب هوية معروفة.

٧. أهم أسباب الإرهاب هو الظلم والقهر الذي تشعر به وتعاني منه الشعوب والدول في شأن قضاياها العصرية، وما يحدث في العراق وسوريا وفلسطين وغيرها من الدول إلا تأكيد لهذه الأسباب، فالقضاء على الإرهاب أو مكافحته لا بد من معالجة أسبابه أولاً.

٨. يجب أن تقوم منظمة الأمم المتحدة بتحمل المسؤولية في إلزام الدول بتطبيق مبادئ حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأن حرمان المواطنين في ممارسة هذه الحقوق هو الذي يدفع بهم إلى اللجوء إلى المقاومة أو الإرهاب كما يسمونه كوسيلة وحيدة.

٩. ينبغي أن يكون هناك دور فاعل للإعلام العالمي والعربي الإسلامي حول ظاهرة الإرهاب وبيان الخطورة منه مع بيان جرائم الإرهاب التي تُرتكب في العالم وتحديداً الإرهاب

الصهيوني ضد المواطنين العزل، مع التأكيد المطلق لرفض الإسلام للإرهاب.

١٠. ساهمت التقنية ووسائل الإعلام بشكل مباشر في تطوير العمليات الإرهابية وتصاعد عملياتها والقدرة على نقل العمليات إلى أماكن متعددة.

١١ . أفرزت أحداث الحادي عشر من أيلول تركيز السطوة الأمريكية، وأصبحت القوة العالمية المهيمنة بكل المؤشرات الأساسية.

التوصيات:

١. ضرورة التوصل من قبل كافة الأطراف الدولية وبإشراف الأمم المتحدة إلى تعريف واف لظاهرة الإرهاب من أجل أن يتم الفصل الواضح بين العمليات الإرهابية وبين عمليات المقاومة الوطنية ضد الظلم والاحتلال والاستبداد.

٢. مراقبة وضبط وتعقب الجهات الممولة للمنظمات الإرهابية وتأسيس جهاز متخصص لجمع المعلومات عن النشاط الإرهابي والاستفادة منها، لتمكين الدولة على إجهاض النشاط الإرهابي ومنع العمليات الإرهابية قبل حدوثها.

٣. عدم إستخدام القوة وحدها لمعالجة الإرهاب وإحترام حريات الشعوب لتجفيف منابع الإرهاب على المستويين الداخلي والدولي.

٤. على الدول العربية والإسلامية أن تتخذ موقفا شجاعاً وتقف في صف الدول المحاربة للإرهاب باعتبارها إحدى ضحاياه، وعليها أن تتخذ موقفها التاريخي المنتظر بأن تسمي الإرهاب باسمه والطلب من القوة العظمى بتطبيق العدالة وعدم الكيل بمكيالين ورفض الازدواجية في المعايير.

٥. محاربة أسباب التطرف والإحباط ومحاصرته بكافة الوسائل الدبلوماسية والقانونية واتخاذ مبدأ الحوار بين الدول كأساس للعلاقات الدولية والحضارية وإبراز ظاهرة الإرهاب وخطورتها على الإنسانية على الصعيد الإقليمي والدولي.

٦. مواجهة الإرهاب بكل قوة وبكل وضوح ومنع كافة الأحزاب الموجودة على الساحة الأردنية عن مجاملة ونفاق الإرهاب والإرهابيين، فالإرهاب الدولي يستهدف الجميع وأمن واستقرار البلد.

٧ . يجب وضع إستراتيجية لحماية الحدود ومنع عمليات التسلل من الدول المجاورة.

٨. العمل على تفعيل إتفاقيات منع إنتشار الأسلحة النووية .

٩. تفعيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة والمؤتمرات الإسلامية ومؤتمرات القمم العربية التي دانت الإرهاب وحددت مفاهيمه وساندت الشعوب التي تسعى لتحرير أراضيها .

١٠. وضع خطة عربية وإسلامية متكاملة لتوضيح صورة العرب والمسلمين الحقيقية وعدم الخلط ما بين صورة الإنسان العربي المسلم وصورة الإرهابي من خلال نشاط وزراء الإعلام والثقافة العرب في إطار جامعة الدول العربية والمؤتمرات الإسلامية ودعم وسائل الإعلام العربية لتحقيق هذه الغاية.

١١.السعي إلى فضح التحالف الأمريكي – الإسرائيلي الهادف إلى حذف خارطة الوطن العربي القومية والسياسية والثقافية والاجتماعية عبر فرض مشاريع الهيمنة كالعولمة والشرق الأوسط الكبيراو الجديد، وتفعيل العمل العربي المشترك كما هو الان في عاصفة الحزم من اجل الشرعية في اليمن للوقوف ضد هذه المشاريع الإمبريالية .

١٢. تنسيق وتفعيل العمل العربي – الأوروبي بما يضمن دعم الدور الأوروبي لجهة خلق ثنائية تواجه القطبية الأحادية الأمريكية في المنطقة والتي تنفرد بالسيطرة على القرار الدولي وتسعى الى تدجين المنظمات الدولية وتجييرها لصالح السياسة الأمريكية .

١٣. العمل على صياغة ثقافة وطنية وقومية موحدة بالتنسيق بين الحكومات العربية وتوجيه هذه الثقافة بإتجاهين دولي وداخلي ذو تأثير على مجتمعات البلدان ويكون هدف هذه الثقافة هو صياغة مسار العدالة الدولية وتكون فاعلة في مواجهة العشوائية والازدواجية في تطبيق قرارات الأمم المتحدة .

الهوامش

الكتب

١. إبراهيم نافع ، كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، الطبعة الأولى ص ص ١١٥-١٢٠عام ١٩٩٤.

٢- د. السيد ولد أباه ، عالم ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ . الدار العربية للعلوم ، ص ١٣٧

٣- مصطفى الدباغ - إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ص١٥.

٤- مصطفى الدباغ نفس المرجع، ص .١٣٧

٥-. عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، الطبعة الأولى، (مكتبة مد بولي للنشر ١٩٩٦

٦- . د.حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، الطبعة الأولى (مركز دراسات الوحدة العربية١٩٩٢

٧-ديفيد هارفي ، الإمبريالية الجديدة . الحوار الثقافي – ص ١٣

٨-ديفيد هارفي ، الإمبريالية الجديدة، مرجع سابق ص ٢٩

٩- نفس المرجع ، ص ١٩٥

١٠- أ.د.علي محافظةواخرين ،التربية الوطنية،الطبعة الاولى،(دار جرير للنشر والتوزيع)،ص ١٩٨،عام ٢٠٠٦م

١١-نفس الرجع،ص ١٩٩

الصحف والمجلات

١. فيصل أبو خضرا . رغم كل ما قيل عن الإرهاب. ما زال الغموض قائماً . جريدة الشرق الأوسط (جريدة العرب الدولية) . العدد ٩٤٤٨ ، تاريخ ٢٠٠٤/١٠/١٠ .
٢. زين العابدين الركابي . لغز العراق : أمريكا في خدمة الأجندة الصهيونية (رؤية أمريكية) . جريدة الشرق الأوسط (جريدة العرب الدولية) . العدد ٩٧٩٧ ، تاريخ ٢٠٠٥/٩/٢٤ .
٣. موقع جريدة الرأي العام (العربية والدولية) على الإنترنت. (٨٨) قتيلاً و(٢٠٠) جريحاً في (٣) تفجيرات هزت شرم الشيخ "رمز السلام".
٤. جريدة الرأي، ١١ تشرين ثاني ٢٠٠١، العدد ١١٣٨٦.
٥. جريدة الرأي، ١٣ تشرين أول، ٢٠٠٥م.

الانترنت

٠١
http://www.alwatan.com/graphics/٢٠٠٤/٠٩sep/١٩.٩/dailyhtml/opinion.html#٧
http://www.alarabiya.net/Articlep.aspx?P=١٠٨٦٦.٢
٣- AL BAYAN NEWSPAPER http://www.
٤- AL BAYAN NEWSPAPER http://www. .htm.
٥- جهور سليمان . حقيقة الإرهاب في العراق . DASIN.ORG ، جريدة إلكترونية عامة

٦. موقع الدليل العربي على الإنترنت . جذور الإرهاب في السعودية ، حادثة الحرم المكي ١٤٠٠ هجري .Alarabi Adleel ٧.
www.alarabiya.net/Articlep.aspx?p=١٥٢٢٦
.http://wwwAL BAYAN NEWSPAPER . htm.٨
٩. http:// www. arabic.peopledaily.com
١٠. http://www.arabic.xinhuanet.com
١١. http://www.mondiploar.com/no